مجلة مستقبل العلوم الإجتماعية
Future of Social Sciences Journal
FSSJ

ثنائية البناء للواقع الاجتماعي: الصحة العامة أنموذجاً

Duality of Structure for Social Reality: Public Health as a Model

مريم محمد صالح اللحيدان

محاضر في علم الاجتماع، قسم الدراسات الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود

DOI: 10.21608/fjssj.2023.201346.1141 **Url**:https://fjssj.journals.ekb.eg/article_297044.html
تاريخ إستلام البحث: ٢٠٢٣/٢/٨م **تاريخ القبول:** ٢٠٢٣/٤/١٧م **تاريخ النشر:** ٢٠٢٣/٤/٣٠م
توثيق البحث: اللحيدان، مريم محمد صالح. (٢٠٢٣). ثنائية البناء للواقع الاجتماعي: الصحة العامة أنموذجًا. مجلة مستقبل العلوم الإجتماعية،مج.١٣،ع.(٣)،ص-ص: ٣-٢٢.

٢٠٢٣م

المجلد: الثالث عشر. **العدد**: الثالث. أبريل ٢٠٢٣م.

ثنائية البناء للواقع الاجتماعي: الصحة العامة أنموذجًا

المستخلص:

ثنائية البناء من المفاهيم الهامة في علم الاجتماع الحديث، بيد أنه نتج عن حالة من الجدلية بين المنطلقات النظرية الكبرى والمنطلقات النظرية الصغرى، لذا تحاول هذه الدراسة إسقاط المفهوم النظري لثنائية البناء لدى جيدنز على الجانب التطبيقي للواقع الاجتماعي من خلال الصحة العامة في المجتمع السعودي، وعليه توصلت الدراسة لعدد من النتائج، منها: أن المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم البنية تعتقد بأن سلوك الأفراد هو نتاج البناء الاجتماعي، ولذلك نجد أن تلك القواعد الثقافية القيمية المعيارية توجه أفعال أفراد المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر، بينما المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم الفاعل أعدّت المجتمعات نتاجًا لتفاعل الأفراد. في حين أن ثنائية البناء تعني استدخال الفرد القواعد البنائية ضمن ممارساته المنتظمة، لتعود مرة أخرى كقواعد بنائية للصحة العامة. وعليه تشير ثناية البناء للصحة العامة في المجتمع السعودي إلى أن أنماط السلوك الصحي للأفراد ناتجة عن سياسات الصحة العامة الصادرة من وزارة الصحة، واستدخال الفرد لهذه السياسات ضمن ممارساته اليومية ناتج عن تبنيه لها، ثم تتحول تلك الممارسات الروتينية المتكررة إلى البناء مرة أخرى في الصحة العامة لتدخل في حالة من الإنتاج وإعادة الإنتاج المؤكد لعملية ثنائية البناء.

الكلمات المفتاحية: ثنائية البناء، أنتوني جيدنز، الواقع الاجتماعي، الصحة العامة.

Duality of Structure for Social Reality: Public Health as a Model

Abstract: Duality of Structure is an important concept in modern sociology. However, it was resulted after the case of the dialectic between the major theoretical premises and the minor theoretical premises. Accordingly, the study tries to fall the definition of the duality of the structure for structure with Giddens to the applied aspect of the social reality through the public health at the Saudi Society. Accordingly the study concluded to the important following results: While the duality of the structure means the creation of the individuals to the dual regulations within its organized practices, in order these practices shall be returned as a dual regulations for the public health. Accordingly, the dual structure of the public health at the Saudi Society, refers to the health behavior for the individuals arising from the policies of the public health issued from the ministry of health, and

the intervention of the individual to these policies at his daily practices arising from his reliance of them, then these regular practices exchanged into structure another time for the public health to enter at the status of production, and the assured re-production for the dual structure process.

Keywords: Duality of Structure, Anthony Giddens, Social Reality, Public Health.

المقدمة:

ظهر اهتمام علماء الاجتماع بعملية التنظير الاجتماعي انطلاقاً من نظرتهم للواقع الاجتماعي وتغيراته؛ وتعددت تلك المنطلقات النظرية وفقاً للمستويات الكبرى والمستويات الصغرى للتحليل السوسيولوجي، حيث ركزت تحليلها الكلي للواقع الاجتماعي على تأثير البناء الخارجي في الفرد، وأظهرت دور الفرد هنا بأنه كامن وغير فاعل أمام تلك القوى الخارجية. على حينٍ آخر ظهر اتجاهٌ ركز على الفرد وتفاعلاته باعتبار الفرد هو المكون للواقع الاجتماعي وصيرورته.

وفيما بعد ظهر اتجاه ما بعد الحداثة واختلفت توجهاته عن السرديات الكبرى والصغرى، ومنه اتجاه جيدنز نحو ثنائية البنى من خلال تشارك البناء والفاعل في تكوين ذلك الواقع الاجتماعي وتظهر من خلال استدخال الفرد لقواعد وموارد البناء الاجتماعي في أفعاله المستمرة، ثم تتحول تلك الموارد والقواعد ليعاد إنتاجها في حلقة مستمرة بين البناء والفاعل. ونظراً لأهمية قطاع الصحة العامة؛ باعتباره أحد القطاعات الهامة المرتبطة بالتنمية والتغيير الاجتماعي نجد أن الصحة العامة تتكون من بنى وأفعال فردية، من خلالهما يمكن تفسير عملية بناء الصحة العامة في المجتمع السعودي وفقاً لمنظور ثنائية البنية والفاعل.

إشكالية البحث:

يتناول هذا البحث على وجه التحديد الكشف على ميكانزمات البنية والفاعل في الواقع الاجتماعي وفقاً للمنطلقات النظرية لعلم الاجتماع وفلسفته، ويظهر ذلك من خلال النظر إلى معنى البنية وتفسير الفاعل في الصحة العامة، والأخذ بعين الاعتبار منطلقات ثنائية البنية والفاعل.

من هنا تأتي أهمية البحث في ظل تطور نظريات علم الاجتماع المستندة لتغيرات الواقع الاجتماعي المتسارع على كافة المستويات الفردية والاجتماعية. وعليه يحاول هذا البحث التعرف على توجه نظريات البنية، ونظريات الفاعل، وثنائية البنية والفاعل المفسرات للواقع

الاجتماعي المرتبط بالصحة العامة، بالإضافة إلى هذه الإضافة العلمية فإن البحث يعد إضافة معرفية تراكمية لدراسات علم الاجتماع وفلسفته.

تناقش هذه الدراسة مفهوم ثنائية البناء لدى علم الاجتماع من أجل فهمٍ أعمق للتأثيرات المتبادلة بين البناء بنظمه الاجتماعية، وتأثير الفاعل ضمن حلقة مستمرة في تشكيل البناء الاجتماعي، ويظهر ذلك من خلال الأهداف التالية:

- محاولة الجمع بين مجموعة من المنطلقات النظرية لعلم الاجتماع وهي:
  - بعض المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم البنية.
  - بعض المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم الفاعل.
- الربط التحليلي ثنائي البنى للصحة العامة على المجتمع السعودي.

وتعتمد هذه الدراسة على التحليل السوسيولوجي لبعض المنطلقات النظرية لنظريات البنية، ونظريات الفاعل في علم الاجتماع، بالإضافة إلى الاتجاهات النظرية لثنائية البنية والفاعل وفقا لمنظور جيدنز Giddens. كما تستند هذه الدراسة إلى إسقاط الجانب النظري لثنائية البنية والفاعل على الصحة العامة في المجتمع السعودي.

المفاهيم الأساسية في البحث:

البناء الاجتماعي Social Structure: ويشير إلى "أنماط بنائية منتظمة أو عملية، أو تغير يظهر خلال التفاعل الاجتماعي أو ينتج عنه" (غيث، ١٩٨٨: ٤٣٠).

الفعل الاجتماعي Social Action: عرف بأنه "سلوك إنساني، ظاهر أو مستتر، يمنحه الفرد الفاعل معنى ذاتياً " فالسلوك الذي يخلو من المعنى الذاتي لا ينتمي إلى الدراسة السيسيولوجية المتعمقة (تيماشيف، ١٩٧٠/١٩٨٠: ٢٦٢).

ثنائية البناء Duality of structure: ويقصد بها البناء Structure والفاعل Agency، وفسرها جيدنز Giddens بأنها "وسيلة الممارسات التي تشكل النظم الاجتماعية وثمرتها في آن معًا" (Giddens, 1981: 27).

الصحة العامة Public Health: عرفتها دائرة الصحة البريطانية بأنها: "العلم والفن المعنيان بالوقاية من الأمراض والمساعدة في تعزيز وحماية وتحسين الصحة عبر الجهود المنظمة للمجتمع" (Donald, 1998:65).

المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم البنية:

تركز نظريات البناء الاجتماعي Social Structural Theory على الوحدات الكبرى لعلم الاجتماع Macro Sociology في تفسير الحياة الاجتماعية، وتعتقد بأن سلوك الأفراد هو نتاج البناء الاجتماعي الذي يتضح من خلال المماثلة البيولوجية مع الكائنات الحية، حيث يتكون المجتمع من بناء اجتماعي يحوي أنظمة وأنساقاً اجتماعية تؤدي وظائفَ بنيوية هامة في المجتمع، كما تحدد تلك الوظائف القواعد الثقافية القيمية المعيارية لأفراد المجتمع، وبذلك تعد موجهاً بشكل مباشر أو غير مباشر لأفعالهم.

ويقصد بالبناء الاجتماعي Social Structure حسب ما ذكره بدوي (١٩٩٣) بأنه: " النمط المقرر لأي نظام داخلي لجماعة ما ويتضمن مجموع العلاقات الموجودة بين أعضاء الجماعة وبعضهم البعض وبينهم وبين الجماعة نفسها. وبعبارة أخرى هو إطار المجتمع كعلاقة منظمة بين الوحدات الاجتماعية المختلفة (التجمعات القائمة على القرابة، والجنس والسن، والمصلحة المشتركة، والمكانة والمنزلة) أو كنموذج مقام تبعاً لهذه العلاقة" (ص٣٩٧)، كما يشير مصطلح البيئة الاجتماعية Social Environment إلى أن: "المجتمع باعتباره مجالاً لنواحي نشاط الأفراد ومجموع النظم والأشكال والأنماط والعمليات الاجتماعية التي تشكل هؤلاء الأفراد. كالمهنة والسكن والحالة الاقتصادية والحالة الصحية والتعليم وكلها متصلة ببعضها البعض" (ص٣٨٦).

والتنظير البنائي الاجتماعي يرى أن مصدرَ السلوك البشري مكتسبٌ من المجتمع، مؤكداً على دور التنشئة الاجتماعية في تحقيق هذا الانتظام والاستمرار للسلوك في المجتمع. وعليه فإن الممارسات الفردية والنشاطات البشرية بشكل عام تعود إلى تشكيل المجتمع لها، وأن أيَّ تغييرات فردية لن تحقق نجاحاً إلا حال كونها مستمدةً من البنية الاجتماعية، وأن صورة الناس على ما هم عليه من تكوين كان نتاجًا لتلك القوى الاجتماعية والبيئية، وذلك اعتباراً بأن الطبيعة البشرية سهلة التشكيل من قبل تلك القوى (ديوي، ١٩٥٢/٢٠١٥: ٣٣). والبناء الاجتماعي يتضمن كثيراً من العناصر للأفراد منها: الأعراف والقوانين والثقافة والسياسة، ويتضمن أيضاً المعيار القيمي أو المعياري الذي يحدد طبيعة التواصل والتفاعل بين الأفراد، وبين الأفراد والمؤسسات.

ولمزيد من التوضيح لفكرة هذا المنظور يمكن تفسيره من خلال بعض الأنساق التي يتضمنها البناء الاجتماعي والتي تعد من محددات السلوك، وهي (عوض، ٢٠٢٠):

النسق الأسري: ويتمثل في عملية التنشئة الاجتماعية، فالتفاعل بين أفراد الأسرة (الوالدان والإخوة والأخوات) يساهم في اكتساب السلوكيات الاجتماعية، كما يرتبط النسق بعدة عوامل بنائية منها: المستوى التعليمي والثقافي، المستوى القيمي والأخلاقي، مفهوم الدور لدى أفراد الأسرة، العلاقات الاجتماعية، وكذلك النواحي الروحية أو الدينية.

نسق الأصدقاء: وهو أحد الأنساق الفرعية للبناء الاجتماعي، والذي يعد من محددات السلوك لدى الفرد، فقد يؤثر الأصدقاء على سلوك الفرد بشكل إيجابي أو سلبي سواء كان هذا السلوك يتوافق مع قيم المجتمع وعاداته وضوابطه أو يتعارض معه.

نسق المؤسسات: يتفاعل الفرد مع العديد من المؤسسات الاجتماعية، منها: مؤسسات صحية، تعليمية، دينية وغيرها، وتستخدم هذه المؤسسات عدداً من الأدوات الموجهة للقيم والسلوكيات لدى الفرد تتمثل في الالتزام والانضباط والمثابرة وحسن التعامل.

النسق الإعلامي: ويرتبط بعدد من الفروع منها المرئي والمقروء والمسموع، بالإضافة إلى الشبكة العنكبوتية والتي تمثل نافذة إعلامية هامة في العصر الحديث. وعليه فإن هذا النسق يعدّ موجهاً هاماً لسلوك الأفراد ومحدداً لأولويات اهتماماتهم ونشاطاتهم اليومية، ويظهر تأثيره بدرجات متفاوتة إيجابيا كان أم سلبيا.

البيئة الافتراضية: وهي وسيلة فعالة للمضاهاة بين البيئات المختلفة في الواقع الاجتماعي، وتظهر تلك المضاهاة بشكل واضح في مواقع التواصل الاجتماعي فقد أوجدت سلوكيات اجتماعية افتراضية لدى مستخدمي هذه المواقع والتي قد تؤثر على أفكارهم وقناعاتهم بشكل مختلف عن ثقافتهم الواقعية.

نسق الثقافات الفرعية: وهي مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف والقيم ترتبط بمجموعة من الأفراد الذين يشتركون في مرجعية ثقافية محددة، حسب العرق والنسب أو المنطقة الجغرافية، أو الطبقة الاجتماعية.

السياسة الاجتماعية: وترتبط بالجانب الاجتماعي لأفراد المجتمع، وهي الخطط الموجهة لحل مشكلاتهم والعمل على إشباع احتياجاتهم، وتتمثل بتقديم الرعاية الصحية والخدمات التعليمية والحماية الاجتماعية وغيرها من السياسات الاجتماعية التي تنشد تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع الخدمات والامتيازات وتوفير الحقوق والحماية الاجتماعية لمختلف فئات المجتمع. أما عن تأثير هذه السياسات على سلوك الفرد فإنه يبدو واضحاً على الفئات المستفيدة من تلك السياسات، ففي حال كونها تضع أهدافاً محددة دون توفير الوسائل الممكنة فإن ذلك يعكس

أثراً سلبيا على المستفيدين منها، في المقابل من ذلك فإن السياساتِ الاجتماعية التي تدرك مدى قدراتِ الفردِ واحتياجاتِه وتحقق أهدافها بكافة الوسائل الممكنة تكون ذات أثر إيجابي على المستفيدين من أفراد المجتمع.

وضمن هذا المنظور فإن هناك اتجاهات تزعم عدم الاكتفاء في تغيير السلوك الفردي لتحقيق الصحة العامة بل تؤكد على الدور الأهم في تغيير السلوك من خلال البناء الاجتماعي وسياساته وتنظيماته لإحداث التغيير الاجتماعي المنشود للصحة العامة. وفي هذا الصدد نستعرض اقتراح (Freudenberg, 1978) للمبادئ الأساسية التي تميز التثقيف الصحي من أجل التغيير الاجتماعي وهي:

- الاعتراف بالمحددات الاجتماعية والاقتصادية للصحة والمرض.
- تعزيز المساهمة المشتركة بين التعليم والخدمات والعمل السياسي.
- التأكيد على ضرورة العمل الجماعي والدعم المتبادل.
- نقطة البداية للتثقيف الصحي هي المشاكل التي تواجه الناس في حياتهم اليومية.
- الولاء الأساسي لعمل التثقيف الصحي هو الشعب الذي تخدمه.

وبشكل واضح نجد أن نظريات البناء الاجتماعي ذات الاتفاق تتمحور حول المعيار القيمي والقواعد الثقافية المحددة لسلوك الفرد، ونظريات البناء الاجتماعي ذات الصراع تتناول الهيمنة في توزيع المزايا الاجتماعية، وكلاهما يؤكدان ارتباط سلوك الفرد بالبناء الاجتماعي المحيط به. ومن أبرز رواد اتجاه الاتفاق البنائي بارسونز، أما اتجاه الصراع البنائي فأبرز رواده كارل ماركس.

بعض المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم الفاعل:

تنطلق نظرية الفعل الاجتماعي Social Action Theory في تفسيرها للواقع الاجتماعي من المستويات الصغرى Micro Sociology وترى أن المجتمعات هي نتاج لتفاعل الأفراد، وتؤكد على الوسائل البيولوجية المتمثلة باللغة والرموز كأدوات مساعدة لعملية التفاعل بين الأفراد وذلك لتبادل المعاني وإعطاء دلالةً وتأويلاً لما يحيط بنا.

ولفهم هذا المنظور يمكننا مناقشته من خلال أفكار أهم رائد من رواد نظرية الفعل الاجتماعي العالم ماكس فيبر الذي يؤكد على أن البناء الاجتماعي ناجم عن الفعل الاجتماعي، وعليه فإن التركيز فيه يكمن على أنماط الفعل وفقاً لدوافع الفاعلين، ومما ينتج عن معرفة تلك الدوافع فهمُ السلوك الناجم عن تفاعل الأفراد.

يَعتبر فيبر أن علم الاجتماع يحاول فهمَ وتأويلَ الفعل الاجتماعي القصدي من أجل الوصول إلى أسبابه ونتائجه، فالفعل يشمل جميع النشاطات الإنسانية والسلوكيات الفردية متى حملها الفاعل من معنى ذاتي وأخذها الفاعل الآخر بعين الاعتبار، ويمكن أن يكون الفعل ظاهراً أو مجرداً مستتراً، كما يمكن أن يظهر كتدخل إيجابي في موقف، أو امتناع عن التدخل في موقفٍ آخر (A. and Parsons, 1974). وبمعنى مرادف فإن علم الاجتماع هو علم يكرس جهوده للوصول إلى فهمٍ تفسيري للفعل الاجتماعي Social Action من جهة أسبابه ومصاحباته. والفعل هو نتاج للمعنى الذاتي لسلوك الأفراد سواء كان واضحاً أم كامناً (عبد المعطي، ٢٠٠٩: ١٥٥).

فعلم الاجتماع لدى فيبر يعتمد على الفهم والتأويل حيث ترتبط عملية التأويل بافتراض حقيقة واقع عقلي يقوم على المعاني خاصة المعاني التي يحملها الأفراد بأفعالهم وذواتهم وذوات الآخرين والبيئة، وتعدّ عملية التأويل المفسرة للمعنى وسيلة علمية يراد من خلالها فهم الواقع سواء كان فهماً مباشراً من خلال الملاحظة المباشرة للفعل أم فهماً تفسيريًا من خلال معرفة الحوافز أو الأسباب لذلك الفعل (عثمان وساري، ٢٠١٠: ١٠٠).

وميز ماكس فيبر بين أنماط الفعل الاجتماعي أو النشاط الفردي الذي يشير إلى دوافع الفاعلين، كالتالي:

أولاً: فعل اجتماعي غير عقلاني: ويمتاز بالتقليد أو الوجدان، ويظهر في المجتمعات التقليدية، حيث يرتبط بالعلاقات الشخصية والجماعات الأولية غير الرسمية، وينقسم إلى:

- فعل تقليدي: وهو الذي يتمثل في العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، حيث يمثل الإطار المرجعي للفرد.
- فعل وجداني: ويرتبط بالمشاعر والعواطف كمشاعر الغضب والانتقام، والحب والكراهية وما ينتج عنها من أفعال الانجذاب والنفور.

ثانياً: فعل اجتماعي عقلاني: وهو فعل مرتبط بغاية أو قيمة، ويظهر في المجتمعات الحديثة، حيث يرتبط بالعلاقات غير الشخصية والجماعات الثانوية الرسمية، وينقسم إلى:

- فعل عقلاني مرتبط بغاية: والذي يظهر من خلال وعي الفاعل بغايته واختياره وسيلةً ذاتَ أسسٍ علمية محسوبة، مثل أفعال الطبيب.

- فعل عقلاني مرتبط بقيمة: وفيه يصبح تحقيقَ القيمة الاجتماعية أساسُ اختيارِ الفاعل، مثل ممارسة سلوك ما لارتباطه بقيمة ثقافية معينة، كأفعال الطالب في استذكاره وتحصيله العلمي لارتباطه بقيمة العلم.

وإن تحديد هذه الأنماط لا يعني بالضرورة فصلها، حيث يمكن أن تتداخل أنماط الفعل الاجتماعي، فقد يختار الفردُ الفعل العقلاني لعمله، ولكنه يمارس الفعل التقليدي من خلال عاداته أو عن طريق رغباته التي لا تدعم الفعل الوجداني (أبو طاحون، د.ت.: ٤٨). كما ظهر ذلك في مجتمعاتنا التي واكبت الحياة العقلانية العصرية في مجال العلم والعمل ولكن لا تزال بعضاً من الوجدانية والعاطفية فيها، كذلك تظهر الأفعال غير العقلانية في الممارسات الاجتماعية خاصة المرتبطة بالعادات والتقاليد.

كذلك ساهم جورج هربرت ميد George H.Mead في تطوير مفهوم الفاعل من خلال النظرية التفاعلية الرمزية والتي تهتم بأشكال التواصل ضمن إطار العلاقات الاجتماعية، ويتم تأويلها وفقاً لتفاعل الأفراد اليومي، لذا اعتمد في تحليله على مفهوم الذات والاتصال الرمزي والاتصال غير الرمزي.

على حين آخر اهتم هربرت بلومر H.Blimer بتفسير الواقع الاجتماعي من خلال منظور الفرد وبيّن أن الأفراد يتصرفون وفقاً لتأويلهم الأشياء المحيطة بهم، وهذه المعاني هي نتاج تفاعلهم الاجتماعي في إطار العلاقات الاجتماعية.

كما أوضح الفريد شوتز Alfred Schutz أهمية دور الفاعل في فهم أفكار الآخرين، وفهم الذات، والتواصل مع الفاعلين الآخرين، من خلال النظرية الفومنيولوجية المفسرة للحياة الاجتماعية.

خلاصة؛ أن نظريات الفعل الاجتماعي تتمحور حول الفعل القائم على فهم وتأويل المعنى مما ينتج عنه تشكيل البناء الاجتماعي، سواء كان لذلك الفعل دوافع عقلانية أو غير عقلانية، أو كان نتاجا لرمزية التواصل بين الأفراد، أو تأويلا للأشياء المحيطة بالفرد.

وفقاً لهذا المنظور فإن هناك اتجاهاتٍ تعتقد بأن تكوين نظام الصحة العامة يستند على الممارسات اليومية للأفراد، لذا فإن تكوين نظام الصحة العامة يتمثل بسلوكيات الأفراد وتأويلهم لثقافة وقرارات النسيج الاجتماعي الذي يعيشون فيه.

ثنائية البنية والفاعل:

يمثل ما نوقش في السابق الاتجاهات الأولى لتنظير السوسيولوجي من منطلق السرديات الكبرى أو السرديات الصغرى سعياً لفهم المجتمع وتغيراته، يتلو ذلك ظهور اتجاه حداثي يعتقد بأن المجتمع الحديث يمر في مرحلة انتقالية مرتبطة بالتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية، لذا لا يمكن تنظير هذه المرحلة حسب السرديات الكبرى التي تعتقد بفكرة التوجيه والسيطرة على مصير المجتمع، بل من خلال الاتجاه الحداثي الذي يسعى إلى تفسير قوى التغيير الاجتماعي ومحركاته، ويتضح من ذلك استمرار اختلاف علماء الاجتماع في تحديد مصدر التأثير الرئيسي في السلوك الفردي، سواء كانت تأثيرات البنية ذات الإجماع أو الصراع، أم تأثيرات الفاعل ذاته، أو التشكيل المستمر بين البنية والفاعل.

وضمن التنظير في الاتجاه الأخير كانت نظرية التشكيل البنائي، وقد أضاف هذا المنظور أهمية التأثير الفاعل لكل من البناء والفرد معاً في تغيير المجتمعات التي تشكلها، حيث يُقر بالتأثيرات المتبادلة بين الفرد (الفاعل) والبيئة الاجتماعية (البنية) لإنتاج المجتمع.

ومن أبرز منظري هذا الاتجاه جيدنز Giddens الذي فسر ثنائية البنية وازدواجيتها من خلال تمثيل الفاعل والخصائص البنائية للأنظمة الاجتماعية معاً في آن واحد نتاجاً للممارسات الاجتماعية التي يعاد تنظيمها باستمرار، كما أن البنية بالنسبة للأفراد إنما هي داخلية أكثر من كونها خارجية، حيث تمثل رموزاً في الذاكرة ويتم إقرارها في الممارسات الاجتماعية (الحوراني، ٢٠٠٨: ٦٧-٦٨).

وأوضح بأننا نعيش في مجتمعات معقدة، حيث تحوي سلاسل من القرارات والتفاعلات والأسباب والنتائج التي يصعب فيها توقع الأفعال، كما يؤكد على مفهوم الارتدادية Reflexiveite في العلوم الاجتماعية؛ وذلك يعني أننا نعيش في مجتمع ليس محكوماً بآلية محددة خارجية، فنجد مثلا اختيار اللباس أمراً اعتيادياً وليس تلقائياً حيث يقوم الفرد بالنظر من حوله والسؤال عن طراز الألبسة ثم يختار اللباس المناسب، لذا فالفاعل خاضع لعملية اختيار ارتدادية، حتى تصبح معرفتنا بالمجتمع عاملاً يرتد بفعله على المجتمع ذاته، وهي جزء من الطبيعة الارتدادية للذات في المجتمعات المعاصرة (كابان، ودورتيه، ٢٠٠٠/٢٠١٠: ١٦٩). أي أن التمثلات Social Representation التي يمتلكها الفاعلون عن المجتمع تؤثر على أفعالهم، وذلك يشير إلى الثنائية البنيوية للمجتمع Duality of Structure أي بين

الموضوعية والذاتية؛ وأن تشكيل المجتمع يرتبط بالفاعلين كما أن اختيارات الفاعلين تتأثر بالتمثلات الاجتماعية.

وكان لجيدنز Giddens العديد من الإسهامات البارزة في علم الاجتماع يمكن إيجازها في ثلاث مراحل هامة في مسيرته العلمية (كابان، ودورتيه، ٢٠٠٠/٢٠١٠)، (فياض، ٢٠٢٠: ٣٠) وهي:

المرحلة الأولى: قراءة في فكر السيسيولوجيا الكلاسيكي، من خلال مراجعته النقدية لكلاسيكيات علم الاجتماع وذلك في تقديمه نقد نظرية علم الاجتماع، وفي مؤلفاته "القواعد الجديدة للمنهج الاجتماعي"١٩٧٦م، و"الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة"١٩٧٩م.

المرحلة الثانية: تبلورت فيها رؤية جيدنز Giddens النظرية، حول الأطر المنهجية للعلوم الاجتماعية في فهم المجتمع والسلوكيات البشرية، تخطى فيها معضلة الموضوعية والذاتية بين النظريات الكبرى البنائية، والنظريات الصغرى الفاعل، وطور نظرية التشكيل البنائي؛ محللاً العلاقة بين الفاعل والبنية القابلة للتشكيل المستمر، وتظهر في دراسته الممارسات اليومية للفاعلين وطريقة تشكيل هذه الممارسات للأبنية الاجتماعية، ومن أبرز مؤلفاته في هذه المرحلة: "المشكلات المركزية في النظرية الاجتماعية"١٩٧٩م، و "دستور المجتمع" ١٩٨٤م.

المرحلة الثالثة: اهتمامه باتجاه الحداثة وتأثيراته على المجتمع والحياة اليومية للأفراد، وقراءة المجتمعات وتحولاتها الاجتماعية والسياسية، ومن أبرز كتبه: "عواقب الحداثة" ١٩٩١م، و"تحولات التقارب" ١٩٩٢م، "ما بعد اليسار واليمين" ١٩٩٤، "الطريق الثالث–تجديد الديمقراطية والاجتماعية"١٩٩٨.

ومن خلال جدلية البنية والفعل في دراسة الواقع الاجتماعي يتضح وجوب المزاوجة بين البنية والفعل، وعليه رفض أحادية الجانب؛ اعتدادًا بأن كل الجانبين يشتركان في تشكيل وتكوين الواقع الاجتماعي، ولا يعني ذلك أن المتغيرات البنائية أو المعاني الذاتية ليست هامة في فهم الحياة الاجتماعية، ولكن من الخطأ أن يُدّعى الاكتفاء بأحدهما في تفسير وتحليل عالم الحياة الاجتماعية؛ بل لا بد أن تظهر حالة من إذابة الإسهامات المستقلة للفعل والبناء في وحدة صلبة ذات طبيعة مزدوجة (لايدر، ١٩٩٨/ ٢٠٠٠).

وتظهر تلك الثنائية Duality of Structure من خلال البنية والفاعل، ويمكن إيضاحها وفقاً لما يلي (زايد،١٩٩٦)، (جيدنز،١٩٩٣/٢٠٠٠)، (عثمان، ٢٠٠٨)، (محمد،٢٠١٤):

أولاً: البنية الاجتماعية المشكلة للواقع الاجتماعي:

ويعنى بها القواعد والموارد التي تنتشر عبر الأنساق والمؤسسات الاجتماعية، وتتكون من خلال الفعل الاجتماعي المتمثل بالعلاقات والتفاعلات المنتظمة داخل هذه الأنساق الاجتماعية، وتكرار هذه القواعد والتفاعلات يعطي حالة من الاستمرارية للبناء عبر الزمان والمكان، لذا فإن خصائص النسق الاجتماعي هو نتاج الممارسات والأفعال الاجتماعية، في الوقت نفسه كانت تلك الخصائص هي الوسيط المشكل للممارسات والأفعال، حتى تظهر حالة من العلاقة التبادلية الجدلية المستمرة لتشكيل الواقع الاجتماعي.

ثانياً: الذات الفاعلة المشكلة للواقع الاجتماعي:

عدّ جيدنز الفاعلين بأنهم ذوات فاعلة تمتلك درجة من القوة، ولديهم مستويات متفاوتة من الوعي الناتج عن القواعد والموارد المتمثلة بالخبرة وقيم الحداثة والثقافة المدنية.

وهناك نوعان من الوعي:

أولاً: الوعي الاستطرادي Discursive Consciousness ويقصد به قدرة الفرد في التعبير اللغوي عن الأفعال الاجتماعية الناتجة عن فهمه ومعرفته الضمنية للقواعد المجتمعية، والناتجة كذلك عن عملية التنشئة الاجتماعية، ويظهر ذلك الوعي الاستطرادي التعبيري على هيئة نشاط يومي يتيح مساحة من الحرية العلمية لممارسات الفرد التي قد تكون أحياناً على شكل ممارسات لا واعية، وذلك يعني مراقبة الفرد لذاته ومن ثم الحديث عما يعتقد ويفعل فهو وعي استطرادي تعبيري.

ثانياً: الوعي العملي الممارسPractical Consciousness ويقصد به المهارة الاجتماعية في التفاعل مع الآخرين، وبمعنى أدق هو حسن اختيار وانتقاء الأسلوب الملائم أثناء الممارسة، وذلك الانتقاء ناتج عن الوعي بالقواعد والموارد المجتمعية.

وتُنتج هذه المعرفة الاجتماعية الناتجة عن نوعي الوعي الاستطرادي والعملي مهارةً في أداء السلوك أو الممارسات وفقاً لما سماها جيدنز Giddens بمهارات الممارسة Praxiological Skills، لذا يقصد بالذات هنا أنها الذات الفاعلة والممارسة للنشاط اليومي الناتج عن الوعي الاستطرادي والعملي.

ثنائية البناء للصحة العامة في المجتمع السعودي:

قدم جيدنز Giddens في دراسته عن التشكيل البنائي تفسيراً لمفهوم البنية وعرفها بأنها: ذلك النظام المتمثل في النظم الاجتماعية أو الجماعات التي لها خصائص بنيوية. وتُشتق البنية في المقام الأول من الممارسات المنظمة، وبالتالي فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بإضفاء الطابع المؤسسي؛ كما تؤثر البنية تأثيرات كلية على الحياة الاجتماعية (Giddens,1993: 17). وأضاف جيدنز Giddens تعريفاً آخر للبنية على أنها: "قواعد وموارد، منخرطة على نحو متكرر في إعادة بناء النظم الاجتماعية. لا توجد البنية إلا بوصفها آثاراً في الذاكرة، والأساس العضوي للمعرفة الإنسانية، وكما تتجسد في فعل" (سيول، ١٩٩٢/ ٢٠١٩: ١٢٢). لذا يمكن تحديد بنية الصحة العامة في المجتمع السعودي من خلال السياسات، وتخطيط المدن، والثقافة. ويمكن تفصيلها بأن السياسات يعنى بها ذات الطابع المؤسسي التي لها تأثير مباشر أو غير مباشر على الحياة الاجتماعية
للأفراد سواء كانت سياسات اجتماعية Social Policy؛ والتي تتمثل في التشريعات الموجهة للأنشطة بغية تحقيق رفاهية الإنسان، أو سياسات صحية Health Policy؛ والتي تهتم بالإجراءات والخدمات الصحية لحياة الأفراد، أو سياسات إعلامية Media policy؛ وتظهر في تبنيها مبادئ وأسساً فكرية محددة نشهدها في الآلية الإعلامية المتبعة في المجتمع، أو اقتصادية Economic Policy؛ وهي العمليات والخطط المرتبطة بالعملية الاقتصادية المجتمعية والتي لها تأثيرها على حياة الأفراد.

ونجد أن المجتمع السعودي يحتوي نظامه الحكومي المؤسسي على العديد من السياسات التابعة للقطاعات صحية كانت أو غير صحية، والتي يراد منها التأثير على الصحة العامة للأفراد سواء كانت بصفة مباشرة أو غير مباشرة، ويمكن تفسير تأثير عامل البنية على الصحة العامة للأفراد من خلال السياسات الصادرة من المؤسسات التالية: وزارة الصحة، وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، ووزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان.
وفي جانب عامل البنية المرتبط بتخطيط المدن، نجد أن المدن تنشأ لتشبع احتياجات أفرادها، لذا يعتمد تخطيط المدن المستمر على بذل الجهود الممكنة لتلبية تلك الاحتياجات محققاً رفاهية واستقرار سكانها. ويشمل تخطيط المدن ملائمة الظروف الفيزيقية البيئة مع ظروف ساكنيها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية؛ والعمل على تقديم وتحسين المرافق العامة من

المياه والكهرباء والمجاري، وكذلك توفر الخدمات العامة، مثل: الخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية والترفيهية كالحدائق العامة وغيرها.

فالمجتمعات الدولية تظهر اهتمامًا في المدن وتسعى لاستدامتها، نتيجةً لتزايد تدفق الناس والكثافة السكانية المتمركزة في هذه المدن، حيث أن نصف البشرية (٣,٥ مليار) نسمة يعيشون في المدن وبحلول عام ٢٠٥٠ سيرتفع العدد ليصبح ٦,٥ مليار فرداً، أي حوالي ثلثي البشرية ستعيش في المدن (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية، ٢٠٢٢). لذا تسعى الجهود الدولية إلى تحقيق نوعية حياة حضرية لمواطنيها متمتعين برفاهية وأمان اجتماعي مستدام، كما نجد أهداف التنمية المستدامة تركز على أهمية المدن وبنيتها، ويظهر ذلك في الهدف الحادي عشر المرتبط بالمدن والمجتمعات المحلية.

كما شهدت المملكة العربية السعودية على مدى ثلاثة العقود الماضية نمواً عمرانياً وحضارياً متسارعًا، وتعد من الدول ذات النمو الحضري؛ حيث يعيش ثمانية من كل عشرة أشخاص في المناطق الحضرية مما انعكس ذلك على نوعية الحياة الحضرية للمواطنين في المدن (وزارة الشؤون البلدية والقروية:٢٠١٩). وتواجه التنمية الحضرية تحديات هامة مرتبطة بسرعة وتيرة التحضر الموجهة لنوعية الحياة الحضرية والصحة العامة في المدن السعودية. وعليه فإن عامل البنية في تخطيط المدن يتمثل في نوعية الخدمات المقدمة في مدينة الرياض مثلا؛ وتحديداً الخدمات الصحية المقدمة لسكان مدينة الرياض.

وعند النظر إلى العامل الثقافي في البنية، نجد أن الثقافة تشير إلى "الوحدة الكاملة للسلوك المتعلم الذي ينتقل من جيل إلى الذي يليه" (الصالح، ١٩٩٩: ١٣٧). ويكتسب الإنسان الثقافة بشكل تلقائي ويتقبلها من خلال سلوكه وأفعاله اليومية، ولكن اكتسابنا لها وتعاملنا معها يختلف من فرد إلى آخر. وتعد الثقافة الصحية من الأنماط الثقافية المجتمعية الهامة؛ حيث تزايد الاهتمام بها من خلال الأنثروبولوجيا الصحية وهي التي: "تهتم بالتحليل الاجتماعي والثقافي والبيولوجي لظواهر الصحة والمرض، والطرق التي تتبعها مختلف الشعوب للتعامل مع هذه الظواهر؛ وقد أشار بعض علماء الانثروبولوجيا الذين يدرسون الجوانب السوسيوثقافية لهذه الظواهر إلى المعتقدات والممارسات المرتبطة بالمرض تعد سمة أساسية لأية ثقافة إنسانية، وأن القيم والأعراف المرتبطة بالمرض تعد جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الأوسع، ولا يمكن دراستها بمعزل عنها" (بن صافي، ٢٠١٩: ٩٢).

والثقافة الصحية تظهر في المجتمع السعودي من خلال الموروث الثقافي الصحي الموجّه لأفعال أفراده إلى الصحة العامة، سواء كانت مرتبطة بعادات غذائية أو ممارسات علاجية وظواهر صحية يومية.

وفي الجانب الآخر نجد أن العامل الفردي (الفاعل) للسلوك الصحي والاتجاهات الصحية ينطلق من أن مفهوم السلوك يعني لفت النظر إلى أنشطة الأفراد اليومية التي تكون استجابة أو ردة فعل ويمكن ملاحظتها أو الاستدلال بها، وعرّف مفهوم السلوك بأنه: "مجموعة الأنشطة المتعددة التي يقوم بها الإنسان في حياته لكي يتكيف مع متطلبات البيئة والحياة المحيطة به" (عوض، ٢٠٢٠: ٣٣). كما أوضح عوض (٢٠٢٠) جوانب السلوك الإنساني وهما:

- **الجوانب الشخصية:** وهي المرتبطة بأنشطة الفرد البيولوجية والانفعالية والإدراكية والروحية.
- **الجوانب البيئية:** وهي التي تشير إلى أن الإطار المحيط بالفرد ذو بعد طبيعي واجتماعي.

وحينما نتحدث عن السلوك الإنساني نصل إلى أنه يتحدد بالعديد من المجالات؛ ومن تلك المجالات المرتبطة بموضوع الدراسة: الصحة والمرض اللذان ينطويان على السلوك الصحي المقصود به كل أنماط السلوك الملائمة للحفاظ على الصحة وتعزيزها. ويشير تروشكه كما ورد في رضوان وريشكه (٢٠٠١) إلى أن هناك خمسة مستويات في عوامل أنماط السلوك الصحي وهي:

- **العوامل الفردية:** وتتضمن: السن، تاريخ الحالة، المعارف، المهارات، والاتجاهات.
- **عامل الجماعة والمجتمع:** ويشمل: المهنة، التعليم، الدعم الاجتماعي، وتوقع السلوك.
- العوامل الاجتماعية والثقافية المرتبطة بسياسة البلديات: من حيث توافر المراكز الصحية، الخدمات الصحية، التوعية الصحية، وآلية التواصل العامة مع الأفراد.
- **العوامل المادية:** ويقصد بها: الطقس، البنى التحتية، والطبيعة.

وعند النظر إلى الصحة العامة في المجتمع السعودي نجد أن أنماط السلوك الصحي للأفراد مناطة بهذه العوامل من خلال عامل الفاعل المرتبط بالسن وارتفاع متوسط العمر، ومستوى الوعي الصحي، والاتجاهات الصحية، كذلك من خلال عامل البنية المرتبطة بالعوامل الاجتماعية والثقافية والتنظيمية والمادية.

ويتضح هنا معنى ثنائية البناء، بأن الثقافة المجتمعية بما تحويه من معايير وعادات أو قواعد وموارد متمثلة بالقرارات الصادرة من البنى تسهم في تكوين ممارسات الأفراد، على حين

أن تبنّي الأفراد لهذه القواعد والموارد لتصبح جزءً من روتين حياتهم المنتظم يؤدي إلى استحداث ممارسات أخرى يتم تبنيها أو قبولها من قبل البنى. ثم تعود تلك العجلة مرة أخرى وهنا تظهر حالة من الجدلية المستمرة بين البناء والفرد، وذلك يؤكد على أن تأثير البناء على الأفراد وعكسه يتداخلان ضمن حلقةٍ مستمرة لتكوين المنظومات المجتمعية.

وعند النظر إلى ثنائية البناء للصحة العامة والممارسات التي تشكل النظام الصحي العام وثمرته نجد أنها نتيجة للقواعد والموارد الصادرة من البناء الاجتماعي المشكّلة للصحة العامة، وأن استدخال الفرد لتلك القواعد ضمن ممارساته وأفعاله وأقواله المنتظمة تعود مرة أخرى للبناء الاجتماعي للصحة العامة، فتصبح عملية الإنتاج وإعادة الإنتاج للصحة العامة في حالة من الجدلية المستمرة.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى معنى ثنائية البناء، ومن خلال الإطار النظري ومحاوره تحددت عدة نتائج، يمكن استعراضها كالتالي:

أولا: أن المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم البنية، تعتقد بأن سلوك الأفراد هو نتاج البناء الاجتماعي، حيث يتكون المجتمع من بناء اجتماعي يحوي أنظمة أو أنساقا اجتماعية تؤدي وظائف بنيوية هامة في المجتمع، حيث تتحدد القواعد الثقافية القيمية المعيارية لأفراد المجتمع وبالتالي تعد موجهاً بشكل مباشر أو غير مباشر لأفعالهم.

ثانياً: أن المنطلقات النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وفقاً لمفهوم الفاعل، ترى أن المجتمعات هي نتاج لتفاعل الأفراد، فهي تركز على تأثير الفاعل في البناء الاجتماعي.

ثالثاً: أن ممارسات البناء والفاعل هي التي تشكل النظام الصحي العام وثمرته في آن واحد.

رابعاً: أن ثنائية البناء تعني استدخال الفرد للقواعد البنائية ضمن ممارساته المنتظمة، حتى تعود مرة أخرى كقواعد بنائية للصحة العامة.

خامساً: أن ثناية البناء للصحة العامة في المجتمع السعودي تشير إلى أن أنماط السلوك الصحي للأفراد ناتج عن سياسات الصحة العامة الصادرة من وزارة الصحة، وأن استدخال الفرد لهذه السياسات في ممارساته اليومية ناتج عن تبنيه لها، ثم تتحول تلك الممارسات الروتينية المتكررة إلى البناء مرة أخرى للصحة العامة لتدخل في حالة من الإنتاج وإعادة الإنتاج المؤكد لعملية ثنائية البناء.

سادساً: بعد مناقشة ثنائية البنية والفاعل والتأكيد على حاجة علم الاجتماع لمزيد من الدراسات والأبحاث حول ذلك، توصل البحث لعدد من التوصيات وهي:

- إجراء المزيد من التمحيص والتدقيق عن مفهوم ثنائية البناء في الواقع الاجتماعي.
- مراجعة دور الفاعل في الواقع الاجتماعي وفقاً للصحة العامة.
- إجراء دراسات وبحوث نظرية وميدانية في ثنائية البناء.
- إجراء دراسات مرتبطة بواقع الصحة العامة وفقاً لمنطلقات نظريات ما بعد الحداثة في علم الاجتماع.

قائمة المراجع العربية:

- أبو طاحون، عدلي علي. في النظريات الاجتماعية المعاصرة. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، (د.ت.).
- بدوي، أحمد زكي. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣.
- بن صافي، سميرة. "الأنثروبولوجيا الصحية". مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد٢، العدد (١٣). (٢٠١٩)، ٨٩-١٠٧.
- تيماشيف، نيقولا. نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها (ترجمة محمود عودة وآخرون). مصر: دار المعارف، ١٩٨٠. (نشر العمل الأصلي في عام ١٩٧٠).
- جيدنز، انتوني. قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع (ترجمة محمد الدين). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠. (نشر العمل الأصلي في عام ١٩٩٣).
- الحوراني، محمد. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. عَمان: دار مجدلاوي، ٢٠٠٨.
- ديوي، جون. الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني (ترجمة محمد لبيب الجيحي). القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥. (نشر العمل الأصلي في عام ١٩٥٢).
- رضوان، سامر. ريشكة، كونراد. "السلوك الصحي والاتجاهات نحو الصحة: دراسة ميدانية مقارنة بين طلاب سوريين وألمان". مجلة شؤون اجتماعية، مجلد٢٠٠١، العدد (١٨)، (٢٠٠١)، ٢٥-٦٦.
- زايد، أحمد. "آفاق جديدة في نظرية علم الاجتماع نظرية تشكل البنية. المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، مجلد٣٣، العدد (١-٢). (١٩٩٦).

- سيول، وليم. "نظرية في البنية: الثنائية والفاعلية والتحول" (ترجمة ثائر ديب). مجلة عمران للعلوم الاجتماعية. مجلد٧، عدد (٢٨). (٢٠١٩).١١٧-١٤٦. (نشر العمل الأصلي في عام ١٩٩٢)
- الصالح، مصلح. الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- عبد المعطي، عبد الباسط. اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- عثمان، إبراهيم. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. الأردن: دار الشروق، ٢٠٠٨.
- عثمان، إبراهيم. وساري، سالم. نظريات في علم الاجتماع. القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٠.
- عوض، أحمد. السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية. جدة: خوارزم العلمية، ٢٠٢٠.
- غيث، محمد عاطف. قاموس علم الاجتماع. بيروت: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨.
- فياض، حسام الدين. "نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز (محاولة التوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الإنساني) دراسة تحليلية نقدية". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٤، عدد (٧)، (٢٠٢٠)، ٢٩-٥١.
- كابان، فيليب. دورتيه، فيليب. علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات (ترجمة إياس حسن). دمشق: دار الفرقد، (٢٠١٠). (نشر العمل الأصلي في عام ٢٠٠٠).
- لايدر، ديرك. قضايا التنظير في البحث الاجتماعي (ترجمة عدلي السمرى). مصر: الشركة الإعلامية للطباعة والنشر، ٢٠٠٠. (نشر العمل الأصلي في عام ١٩٩٨).
- محمد، محمود عمر. إشكالية البنية والفعل في نظريات علم الاجتماع المعاصر. المجلة الليبية للدراسات. مجلد٢٠١٤، عدد (٥). (٢٠١٤). ٢٨٠-٣٠١.
- موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية. تم استرجاعها بتاريخ April 12, 2022 من: https://www.arabstates.undp.org/content/rbas/ar/home.html
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. تقرير حالة المدن السعودية: مستقبل المدن السعودية. الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية، ٢٠١٩.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Donald, Acheson. Report of the committee of inquiry into the future development of the public health function. England, Department of Health, 1998.
- Freudenberg, N. "Shaping the Future of Health Education: From Behavior Change to Social Change". *Health Education Monographs*, Vol. 6(4), (1978), 372–377.
- Giddens, Anthony. *A Contemporary Critique of Historical Materialism*. California: University of California Press, 1981.
- Henderson, A. Parsons, Talcott. *Max Weber The theory of Social and Economic Organization*. New York: Oxford University Press, 1974.